

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[127] فجعل يلعنه والحسن لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن(عليه السلام) فسلمّ عليه وضحك فقال: "أيّها الشيخ أطنّك غريباً، ولعلّك شديّهت، فلأوّ استعتبتنا أعتبتناك، ولأوّ سألتنا أعطيناك، ولأوّ استرشدتنا أرشدناك، ولأوّ استحملتنا أحملناك، وإن كُنْتَ جائِعاً أشبعناك، وإن كُنْتَ عُرياناً كَسوناك، وإن كُنْتَ مُحْتَاجاً أغديناك، وإن كُنْتَ طريداً آويناك، وإن كان لك حاجةٌ قَضيناها لك، فلأوّ حرّكت رحلك إلینا وكُنْتَ ضيفنا إلی وقت إرتحالك كان أعود علايك، لأنّ لنا مَوْضِعاً رَحِيباً وَجَاهاً عَرِيباً وَمالاً كَثِيراً". فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال أشهدُ أنّك خَلِيفَةُ ا في أرضه، ا أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالتهُ وَكنتِ أَنْتِ وَأَبوكِ أَبْغَضُ خَلْقِ ا إلیّ، وَالآنَ أَنْتِ وَأَبوكِ أَحَبُّ خَلْقِ ا إلیّ، وَحَوْلَ رِحلتهِ إلیه، وَكان ضيفه إلی أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم(1). 5 - وجاء في كتاب "تحف العقول": "أنّ رجلاً من الأنصار جاء إلی الإمام الحسين(عليه السلام) يريد أن يسأله حاجة، فقال(عليه السلام): "يا أبا الأنصار صُنْ وَجْهَكَ عَن بَدَلِ الْمَسْأَلَةِ وَارْفَعْ حَاجَتَكَ فِي رِقةٍ فَإِنَّي آتٍ فِيها ما ساركَ إِنْ شاء ا"، فكتب الأنصاري: يا أبا عبداً ا إنّ لفلان عليّ - خمسمائة دينار وقد الحجّ بي فكلّمه ينظرني إلی ميسرة، فلما قرأ الإمام الحسين(عليه السلام) الرقعة، دخل إلی منزله فأخرج صرّة فيها ألف دينار وقال(عليه السلام) له: "أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرِكَ ولا ترفع حاجتك إلاّ إلی أحد ثلاث: إلی ذي دين، أو مروّة، أو حسب، فأما ذو الدين فَيصُونُ دينه، وأما ذو المُرُوّة فَإِنَّه يستحي لمروّته، أما ذو الحسب فيعلم أنّك لم تكرم وجهك أن تَبْذُلَهُ فِي حاجتكِ فَهو يَصُونُ وَجْهَكَ أن يردّكَ بِغير قضاءِ حاجتكِ"(2). 6 - ونقرأ في حالات الإمام زين العابدين أنّهُ وقف على علي بن الحسين(عليه السلام) رجل من أهل بيته فأسمعه وشتّمه فلم يكلمّه، فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحب أن تبلغوا معي إلیه حتّى تسمعوا منّي ردي عليه.

1. بحار الانوار، ج43، ص344، 2. تحف العقول، ص178.